

وزارة كل المواهب وبدايات تشكيل حكومة الوحدة الوطنية
في بريطانيا (١٨٠٦-١٨٠٧)
أ.م.د. رنا عبد الجبار حسين الزهيري
كلية التربية-الجامعة المستنصرية

مستخلص البحث:

تشكلت في المملكة المتحدة بعد وفاة رئيس الوزراء وليم بت الابن، حكومة وحدة وطنية اطلق عليها تسمية "وزارة كل المواهب" والتي تم تشكيلها بين عامي (١٨٠٦-١٨٠٧)، وقد ضمت تحالفاً ائتلافياً من ثلاثة احزاب بزعامة وليم ويندهام غرانفيل وتشارلس جيمس فوكس واللورد سيدماوث هنري دنغتون، كان الغرض من تشكيلها هو ايجاد قرار سياسي موحد في بريطانيا مدعوم من اغلب القوى السياسية لمواجهة الاخطار الخارجية والازمات الداخلية، وقد تم الاهتمام بعدة جوانب مثل اصلاح الجيش والغاء تجارة العبيد وتحرير الكاثوليك، وعلى صعيد السياسة الخارجية انصب اهتمام غرينفيل ان يكون له دور فعال في السياسة الدولية بما يتناسب مع مكانة بريطانيا في اوربا وفقاً لمستجدات تلك المرحلة العصبية على ما يمكن أن تفعله أوروبا لمواجهة الحروب النابليونية، ومفاوضات السلام لعام ١٨٠٦ التي اظهرت اوجه القصور في دبلوماسية تشارلس جيمس فوكس، واهم الكوابح التي حدثت من استمرار الوزارة.

الكلمات المفتاحية: بريطانيا - غرينفيل - وحدة وطنية.

المقدمة:

عدت وفاة رئيس الوزراء وليم بت في ٢٣ كانون الثاني ١٨٠٦ منعطفاً حاسماً في السياسة البريطانية، وادت إلى حالة من الفوضى في المقر الحكومي، اذ شهدت تلك الحقبة الحرجة من تاريخ بريطانيا قيام وزارة وحدة وطنية عرفت بـ "وزارة كل المواهب"، أسهمت بوصول أعضاء جماعة تشارلز فوكس (اليمينيين) للسلطة بعد غياب استمر للمدة مابين (تشرين الثاني/١٧٨٣ - نيسان/١٨٠٦)، فضلاً عن ذلك فقد اعطت الوزارة تجربة سياسية قصيرة تستحق النظر بتمعن، على الرغم من تعرضها للعديد من الانتقادات بسبب سوء الادارة فقد كانت توصف بوزارة "جميع الاخطاء" الا أنها على الرغم من جميع الانتقادات تركت أثر في التاريخ السياسي البريطاني لاسيما وأن مفهوم "حكومة الوحدة وطنية" قد استهوى العديد من السياسيين فيما بعد والذين استندوا على هذه التجربة في مواجهة التحديات، لقد حاولت حكومة كل المواهب بناء البيت البريطاني من الداخل لتكون نقطة انطلاق نحو المستقبل من اجل الوصول الى دور اوروبي مؤثر في الساحة الدولية، وعلى هذا الاساس حاولت حكومة كل المواهب جمع اكبر عدد من المؤيدين والداعمين لبرمجها السياسي، من هنا جاء اختيار الموضوع لتسليط الضوء على بداية تشكيل حكومة وحدة وطنية في بريطانيا "وزارة كل المواهب" واصلاحتها وسبب اخفاقها في بعض الجوانب، فضلاً عن دراسة جوانب معينة من سياسة الوزارة والتي لم تتم دراستها على الاطلاق وعلى وجه الخصوص ارتباط نشاطات الوزراء بسلوكهم المعارض على الرغم من أن هذا في حد ذاته مسألة ذات أهمية الى حد ما، وبيان اسباب اخفاق الوزارة واسبابها؛ لاطهار مدى ارتباط سياساتها بالادانات التي تمت صياغتها سابقاً في المعارضة؛ وتوضيح كيف أثرت هذه التجربة الوجيهة للحكم على مواقف اليمينيين خلال السنين اللاحقة.

ان الاشكالية التي يطرحها البحث هي: " هل نجحت حكومة كل المواهب والتي ضمت ابرز قادة التيارات السياسية المؤثرة في بريطانيا في تحقيق البرنامج الحكومي الذي تبنته وتحقيق الاهداف التي شكلت من اجلها" يتفرع عن هذه الاشكالية الاسئلة التالية:

- ماهي التيارات السياسية التي تشكلت منها هذه الحكومة
 - هل كان الفريق الحكومي متفق على تحديد القضايا السياسية والدينية والاقتصادية التي كان عليه مواجهتها
 - ماهي المعوقات التي حالت دون استمرار ونجاح هذه التجربة
- قسم البحث الى اربع محاور: تطرق المحور الاول الى الاوضاع السياسية في بريطانيا حتى عام ١٨٠٦، بينما تناول المحور الثاني تشكيل وزارة كل المواهب وسياستها الاصلاحية، فيما تناول المحور الثالث السياسة الخارجية للوزارة يتضمن تفاصيل مفاوضات السلام مع فرنسا، فضلاً عن ابرز المفاوضات الدولية اثناء توليهم للحقبة الوزارية، وضح المحور الرابع القضية الكاثوليك واثرها في اسقاط الوزارة.
- المحور الاول: الاوضاع السياسية في بريطانيا حتى عام ١٨٠٦**

The first axis: the political situation in Britain until 180

شهدت بريطانيا العظمى في عهد الملك جورج الثالث^(١) (١٧٦٠-١٨٢٠) العديد من الاحداث السياسية المهمة على صعيدين الداخلي والخارجي، وتشكل العديد من الوزارات في عهده ومن ابرز الشخصيات التي تسنمت منصب رئيس الوزراء السياسي المعروف وليم بت الابن^(٢) William Pitt (١٧٥٩-١٨٠٦/١٧٨٣-١٨٠١) والذي كان له دور مؤثر في توجيه السياسة البريطانية طوال تسنمه هذا المنصب، اذ اتخذ بعض

(١) جورج وليم فردريك (١٧٣٨-١٨٢٠) ملك بريطانيا العظمى و ايرلندا (١٧٦٠-١٨٠١) حتى اتحاد الدولتين في عام (١٨٠١) ليصبح ملك المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا، كانت مدة حكمه اطول مدة من اي ملك بريطاني سبقه، اتسمت بسلسلة من الصراعات العسكرية التي خاضتها مملكته في اوربا.

Willson, Beckles, George III as man monarch and statesman, London, 1907.

(٢) وليم بت الابن: رجل دولة بريطاني محافظ أصبح وزيراً للخزانة عام (١٧٨٣) تولى رئاسة الوزراء لمدتين الاولى (١٧٨٣-١٨٠١) خلال توليه رئاسة الوزراء قام بأجراءات عديدة من أجل تحسين الأوضاع الاقتصادية، أسهم بشكل فعال بالقيام بتحالفات مع بعض الدول الأوروبية لمواجهة فرنسا التي اشتبكت بحرب مع بريطانيا (١٧٩٣)، استقال عام (١٨٠١) على اثر توقيع صلح اميان، وتولى رئاسة الوزراء للمرة الثانية في المدة مابين (١٨٠٤-١٨٠٦) سعى سعيًا حثيثاً من خلال سياسته للقضاء على التوسع الفرنسي في أوربا وتحالف لأجل ذلك مع روسيا والسويد والنمسا، إلا أن انتصار الفرنسيين في اوسترليتز عام (١٨٠٥) أفقده كثيراً من دعم انصاره واستقال من منصبه عام (١٨٠٦). للمزيد من التفاصيل أنظر: اروى خالد علي مصطفى، وليم بت والسياسة البريطانية (١٧٨٣-١٨٠٦)، اطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث، كلية التربية- الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧، ص ١٥-٢٠.

الخطوات المهمة لاصلاح الوضع السياسي المتدهور بعد فشل الحكومة الائتلافية بزعامة تشارلس جيمس فوكس^(٣) -نورث التي استمرت ما بين (٢ نيسان-٩ كانون الاول ١٧٨٣)، واستغل فشل حزب الويك (الاحرار) في تنظيم صفوفه، فسعى لاحياء حزب المحافظين وتوسيع شعبيتهم، وقام بالعديد من الاصلاحات الداخلية في الجيش والبحرية واصلاح النظام البرلماني^(٤) فضلاً عن اصلاح مالية الدولة وتنظيم التجارة الدولية^(٥) لرفع مكانة بريطانيا بعد خسارتها لمستعمراتها في امريكا الشمالية، وعاشت في "شبه عزله سياسية" حتى عام ١٧٨٨^(٦) كثف رئيس الوزراء وليم بت جهودة السياسية لنشر السلام في اوربا، فلم يكن له موقف معاد من الثورة الفرنسية عام (١٧٨٩) في بداية الامر الا أن تطور الاحداث السياسية في فرنسا بعد عام ١٧٩٢ على اثر احتلال هولندا وبلجيكا ومن ثم اعدام الملك لويس السادس عشر ومحاولتها دعم كل أمة ترغب بأن تنتهج خطاها، اثار قلقه من امكانية انتقال نار الثورة الى بلاده، هذا من جانب ومن جانب اخر أسهمت سياسة نابليون بونابرت التوسعية في اوربا بالتأثير على مصالح بريطانيا التجارية، فضلاً عن ذلك انتهك فرنسا لمبدأ توازن القوى في اوربا^(٧) على هذا الاساس قرر رئيس الوزراء

(٣) شارلس جيمس فوكس Charles James Fox (١٧٤٩-١٨٠٦) سياسي بريطاني تلقى تعليمه في جامعة أوكسفورد، دخل المجال السياسي نصيراً للورد نورث (١٧٦٨) في مجلس العموم. شغل العديد من المناصب الوزارية ففي عام (١٧٨٢) شغل منصب وزير خارجية في حكومة روكنغهام Rockingham وفي عام (١٧٨٣) وزيراً للداخلية، وبعدها شكل حكومة ائتلافية مع اللورد نورث للمدة ما بين (نيسان ١٧٨٣-كانون الاول ١٧٨٣) لم تستمر طويلاً بسبب فشل مشروع الهند لعام (١٧٨٣) وعلى أثرها ترك العمل السياسة أصبح معارضياً لسياسة وليم بت الابن لمدة عشرين عاماً وبعد وفاة الأخير عاد للعمل السياسي وشغل منصب وزير خارجية في "وزارة كل المواهب" للمزيد من التفاصيل أنظر:

New Encyclopaedia Britannica, Vol.9 , P.672-675.

Books, (٤)Schultz, Harold J., History of England, U.S.A., Barnes&Noble 1966,P.178.

(٥) ادرك وليم بت أن انسب حل للازمة المالية تنشيط التجارة الخارجية لاسيما وانه كان متأثراً ب مبادئ ادم سميث "حرية التجارة"، فعقد معاهدة تجارية مع فرنسا عرفت بـ بمعاهدة ايدن Treaty of Eden وقعها السفير البريطاني في باريس وليم ايدن وعرفت باسمه، في ١٧٨٧ أثبتت تفوق الصناعة البريطانية على نظيرتها الفرنسية. للمزيد من التفاصيل انظر: سحر احمد ناجي، سياسة بريطانيا الخارجية تجاه فرنسا في اوربا (١٧٥٦-١٨١٥)، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب - جامعة بغداد ، ٢٠١١ ، ص ١٠٤.

(٦)Harris, R.W.,England in The Eighteenth Century, London, Blandford Press, 1963, P.122.

(٧) عد وليم بت الاحتلال الفرنسي الاراضي المنخفضة (بلجيكا وهولندا)، وفتح نهر الشيلدت للملاحة انتهك لمعاهدة وستفاليا عام (١٦٤٨) التي اقرت اغلاق النهر امام الملاحة، على الرغم من اعتراف فرنسا بالمعاهدة الا أنها أصرت

البريطاني ولیم بت تغيير سياسته تجاه فرنسا ومحاربتها بعد أن خاطبه الملك جورج الثالث في ٢ شباط ١٧٩٣ قائلاً " اذ حدث وأن سنحت الفرصة لكل قوة الحفاظ على المجتمع يجب أن تقوم بذلك. وان عواطفی الطبيعية قوية جداً للسلام، لا توجد مثل هذه الخطة التي اضطر بها أن اتخذ قرار حاسماً الا أن الواجب والمصلحة تتطلبان منا الانضمام ضد الامة الاكثر وحشية، التي ليس لها مبادئ"^(٨) اتبع ولیم بت سياسة التحالفات الدولية لتحقيق التوازن، فقد شرع بعقد التحالف الدولي الاول ضد فرنسا الذي ضم كلاً من: بريطانيا والنمسا وروسيا وهولندا واسبانيا والبرتغال وسردينيا، تمكنت قوات التحالف من الحاق الهزائم بالجيش الفرنسي، اذ تراجعت القوات الفرنسية داخل حدودها، كانت الاستراتيجية العسكرية التي اتبعها ولیم بت في البر محدودة لاسيما وأن بريطانيا لم تكن تملك جيشاً برياً قوياً، فقد قدمت الدعم المادي لقوات التحالف، وركزت جهودها على الحرب البحرية وفرض سيطرتها على البحار كونها تمتلك اسطولاً بحرياً تجارياً وعسكرياً قوياً يمكنها من ضرب التجارة الفرنسية وفرص حصار على موانئها والاستيلاء على مستعمراتها. لاسيما وأن هدف السياسة البريطانية في نهاية القرن الثامن عشر هو تأمين الطرق التجارية البريطانية والحفاظ عليها من اي تهديد، والعمل على ربط وتوحيد مستعمراتها في الخارج^(٩)، على الرغم من الجهود التي بذلتها بريطانيا لانجاح للتحالف الدولي الاول الا أنها لم تكن محظوظة في حلفائها، فبعد انتصار نابليون بونابرت في ايطاليا، وانضمام اسبانيا وهولندا الى جانب فرنسا، وعلى الرغم من الانتصارات التي حققتها النمسا في غرب الاراضي الالمانية في البداية الا أن نابليون بونابرت تمكن من هزيمتها تدريجياً، يمكن ان يعزى سبب هزيمة النمسا كونها رفضت الامتثال لأية خطة شاملة لاسيما وأن بريطانيا وقفت بجانبها وساندتها، حاول ولیم بت استنساخ تجربة والده خلال حرب السبع سنوات^(١٠) Seven-Year War (١٧٥٦-١٧٦٣) من دون ان يدرك ان فرنسا اصبحت اقوى بكثير من السابق وأصبح حلفاء بريطانيا اقل كفاءة، وهذا ما ادركه بعض السياسيين فانتقدوا سياسة ولیم بت وفي مقدمتهم كان اللورد ولیم

على موقفها الامر الذي أثار ولیم بت، اذ عد ذلك تهديداً لمصالح بريطانيا الاقتصادية لاسيما أن بريطانيا كانت ملزمة بالدفاع عن هولندا بموجب معاهدة (١٧٨٨).

Hunt, William, The History of England, New York, Ams Press, 1969, P.38.

^(٨)Quoted in:Willson, Beckles,OP.Cit P.474.

^(٩)J. B. Williams,1972,P.395

(١٠) حرب السبع سنوات: حدثت هذه الحرب بين فرنسا والنمسا وسكسونيا وروسيا والسويد من جهة وبريطانيا وروسيا وهانوفر من جهة أخرى، كان سببها المباشر المنافسة الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا في العالم الجديد وحدثت المواجهات بين الأطراف المتحاربة في مناطق عدة أهمها أوربا وشمال أمريكا والهند، انتهت الحروب وفقاً لمعاهدة باريس عام (١٧٦٣) بين الأطراف المتنازعة بانتصار القوات البريطانية. للمزيد من التفاصيل، أنظر:

Hunt, William, OP.Cit, P.37.

غرينفل^(١١) Lord William Grenville (١٧٥٩-١٨٣٤) بصفته وزيراً للخارجية ، فقد كان على يقين بعدم قدرة النمسا على الاستمرار بنظام التحالفات، فضلاً عن ذلك كان فوكس معارضاً لسياسة التحالفات الدولية التي انتهجتها حكومة وليم بت، أنهت النمسا التحالف الدولي الاول عندما طلبت من نابليون عقد صلح كومبو فورميو في ١٧ تشرين الاول ١٧٩٧، وأثبت هذا الصلح فشل التحالف الدولي الاول ولم يبق امام نابليون غير بريطانيا ليحاربها، لذا قرر الاخير توجيه ضربة قوية الى بريطانيا تمثلت في ارسال حملة عسكرية الى مصر عام ١٧٩٨، وهي خير وسيلة لضرب المصالح البريطانية في الهند^(١٢). اتخذت حكومة وليم بت التدابير اللازمة لاحباط المخطط النابليوني، وتمكن الاسطول البريطاني من تدمير الاسطول الفرنسي في موقعة ابي قير^(١٣) عام ١٧٩٨، ولم يكتفي رئيس الوزراء البريطاني بذلك بل سعى لجمع الحلفاء للمرة الثانية ضد فرنسا^(١٤)، وعلى الرغم من تغيير وجهة نظره تجاه قارة اوربا^(١٥)، فقد أدرك ان الحرب مع فرنسا أسهمت في إثارت المشكلة الايرلندية، اذ أثرت العوامل الخارجية على الاوضاع السياسية الايرلندية، لاسيما بعد الدعم الذي قدمته فرنسا للثوار الايرلنديين ابان انتفاضتهم على الحكومة البريطانية عام (١٧٩٨) على الرغم من فشل الانتفاضة الايرلندية الا أنها كانت تمس السياسة البريطانية بغض النظر عن اسباب الانتفاضة، ولذلك قرر رئيس الوزراء وليم بت عرض مشروع اتحاد بريطانيا وايرلندا على البرلمان البريطاني من أجل تسوية

(١١) اللورد وليم غرنفيل: سياسي ورجل دولة بريطاني، ابن رئيس الوزراء البريطاني جورج غرنفيل (١٧١٢- ١٧٧٠/١٧٦٣-١٧٦٥)، كان قريب وحليف ابن عمه رئيس الوزراء وليم بت الابن (١٧٥٩-١٨٠٦) فقد عين في حكومة بت مدير رواتب القوات للمدة (١٧٨٤-١٧٨٩)، ثم تولى منصب وزير الداخلية في عام (١٧٨٩)، وشغل منصب وزير الخارجية للمدة (١٧٩١-١٨٠١)، ثم تولى منصب رئيس الوزراء في حكومة كل المواهب للمدة (١٨٠٦-١٨٠٧). أنظر: Britannica, Vol.10, P.916

(12) Hearnshaw, F.J.C., Main Currents of European History 1815- 1915, London, 1941 ,P.73.

(١٣) معركة ابي قير: معركة بحرية حدثت بين الاسطول البريطاني والاسطول الفرنسي، على السواحل المصرية حقق فيها الاميرال نلسن نصراً حاسماً على الاسطول الفرنسي.

Hunt, OP.Cit, P. 363

(١٤) ادت الحملة الفرنسية على مصر الى قيام التحالف الدولي الثاني ضد فرنسا الذي ضم بريطانيا والدولة العثمانية وروسيا والنمسا والسويد، قررت دول التحالف الثاني ارجاع فرنسا الى حدودها السابقة فبعد الهزائم التي تعرض لها الجيش الفرنسي فقدت حكومة الادارة هيبتها، قرر نابليون ترك مصر والتوجه الى فرنسا سراً، وعند وصوله قام بعملية انقلاب على حكومة الادارة عرف بأنقلاب برومير كانت البداية لاستلام نابليون بونابرت الحكم في فرنسا.

(15) Carrington, C.E., he British Overseas Exploits of Anation of Shopkeepers, Great Britain, Cambrdige University, 1968.,P.242

المشاكل الأيرلندية، وقد صادق البرلمان بمجلسيه على قانون الاتحاد^(١٦) Union Act، وأصبح القرار نافذ في ١ كانون الثاني ١٨٠١ وتم الاعتراف بتوحيد بريطانيا وإيرلندا في امة واحدة أطلق عليها تسمية المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا **United Kingdom of Great Britain and Ireland**^(١٧).

أسهمت سياسة الاتحاد بالعمل على تحرير الكاثوليك وإزالة المعوقات التي تطبق بحق الكاثوليك الرومان والسماح لهم بالحصول على العضوية البرلمانية التي حُرِّموا منها في عهد البرلمان الأيرلندي، إلا أن الملك جورج الثالث اعترض على تحرير الكاثوليك الروم بذريعة أن هذا الإجراء من الممكن أن يؤثر سلباً على الكنيسة الأنكليزية ويعد خرقاً لقسم تنويجه^(١٨). لم يكتف الملك بالرفض فقط بل أخذ تعهد خطي من رئيس الوزراء وليم بت بأنه لا يطرح هذه القضية مرة ثانية طالما بقي الملك على قيد الحياة^(١٩). إزاء هذا الوضع كان لابد من إعلان السلم مع فرنسا، لذا قرر رئيس الوزراء وليم بت أن يفسح المجال لشخص آخر ليقوم بإجراء مفاوضات الصلح مع فرنسا، فقد أسهم مقتته للجمهورية الفرنسية ونابليون بونابرت إلى تقديم استقالته أبان عقد صلح اميان^(٢٠) Peace

^(١٦) صوت البرلمان الأيرلندي لصالح قانون الاتحاد مع بريطانيا، ضم القانون ثمان مواد نصت المواد من الأولى إلى الرابعة الجوانب السياسية للاتحاد. وقد خلقت برلماناً موحداً، انضم أعضاء برلمان بريطانيا العظمى في ذلك الوقت إلى مجلس اللوردات، وحدثت المادة الخامسة كنيسة بريطانيا الرسمية وكنيسة أيرلندا في «كنيسة أسقفية بروتستانتية واحدة، تُسمى الكنيسة المتحدة لبريطانيا وإيرلندا»؛ لكنها أكدت أيضاً على استقلال كنيسة اسكتلندا. بينما تطرقت المادة السادسة إلى أنشأت اتحاداً جمركياً، نصت المادة السابعة على التزام أيرلندا بالمساهمة بجزئين من سبعة عشر جزءاً من إنفاق المملكة المتحدة. مثل هذا الرقم نسبة التجارة الخارجية الأيرلندية إلى البريطانية، صاغت المادة الثامنة الجوانب القانونية والقضائية للاتحاد. سحر احمد ناجي، المصدر السابق، ص ١٨٩.

⁽¹⁷⁾ Ridley, Jasper, The History of England, , London, 1981,P.219

⁽¹⁸⁾ Christopher Hibbert, George III: A Personal History, London, 1999, P.313.

⁽¹⁹⁾ Ibid.

^(٤) صلح اميان: أنهى صلح اميان العداء بشكل مؤقت بين بريطانيا وفرنسا اثناء الحروب النابليونية، وقع في عهد رئيس الوزراء البريطاني دينغتون (١٧٥٦-١٨٤٤/١٨٠١-١٨٠٤) في مدينة اميان الفرنسية في ٢٥ آذار ١٨٠٢ مما جاء فيه: أن تعترف بريطانيا بحدود فرنسا الطبيعية (تضم بلجيكا وقسم من هولندا وأراضي الضفة اليسرى لنهر الراين)، وأن تتعهد بريطانيا باعادة جزيرة مالطا لأصحابها الشرعيين فرسان مالطا، كما تعهدت بريطانيا بأرجاع كل ما استولت عليه اثناء الحرب من مستعمرات فرنسا وهولندا واسبانيا، وإن تحتفظ بريطانيا فقط

of Amiens بين بريطانيا وفرنسا ٢٥ آذار ١٨٠٢، فتولى الحكم من بعده هنري أدنغتون Henry Addington الذي استمرت حكومته للمدة ما بين (١٨٠١-١٨٠٤)، اسفرت الاحداث الدولية التي تمثلت باعلان نابليون امبراطوراً لفرنسا عام ١٨٠٤ وتجديد رغبته بالهيمنته على قارة اوربا الى انتهاء حقبة صلح اميان التي عدها الطرفان هدنة، تلك الاحداث القت بظلالها على الحكومة البريطانية، فقد برزت فكرة تشكيل حكومة وحدة وطنية عند بعض السياسيين وفي مقدمتهم اللورد غرينفيل و تشارلز فوكس، اذ أسهم التعاون البرلماني الوثيق على نحو متزايد في توحيد صفوفهم، الا ان عودة وليم بت للحكم وتشكيل وزارته الثانية (١٨٠٤-١٨٠٦)، اجل مشروع حكومة الوحدة الوطنية. سعى وليم بت سعياً حثيثاً للقضاء على التوسع الفرنسي في اوربا ومن اجل تحقيق هذه الغاية تمكن من عقد تحالف جديد ضم ثلاث دول هي (روسيا-السويد- النمسا) الا أن انتصار فرنسا في موقعة اوسترليتز عام (١٨٠٥) افقده دعم انصاره في هذا التحالف، وفي خضم هذه الاجواء المتوترة والاضاع الدولية المتشابكة والخلافات الداخلية، توفي وليم بت في ٢٣ كانون الثاني ١٨٠٦، وعلى اثر ذلك كلف الملك جورج الثالث اللورد وليم غرنفيل بتشكيل الحكومة^(٢١).

المحور الثاني: التشكيلة الوزارية وبرنامجها الاصلاحى

The second axis: the ministerial formation and its reform program

رفض اللورد وليم غرينفيل في البداية تسنم منصب رئيس الوزراء بعد وفاة وليم بت الابن، لانه كان مصدوماً من وفاة الاخير ولم يرغب غرينفيل ان يكون رئيساً للوزراء، وكان ممكناً ان يكتف بمنصب وزير الخارجية الا أن تشارلز فوكس تمكن من اقناعه بمرور الوقت فوافق ان يصبح اللورد الاول للخزينة (وهذا يعني رئيس الوزراء)، وقدم في نهاية كانون الثاني قائمة بأسماء الوزراء المرشحين لأشغال مناصب وزارية الى الملك جورج الثالث للموافقة عليها، فصدرت موافقة الاخير على الحقائق الوزارية في ١١ شباط ١٨٠٦، التي ضمت كلاً من: الايرل جورج جون سبينسر Spencer وزيراً للداخلية، فوكس وزيراً للخارجية وزعيم مجلس العموم البريطاني شغل المنصبين حتى وفاته في ١٣ ايلول ١٨٠٦، تسنم بعده كلا المنصبين مساعده تشارلس كراي Grey، بينما أصبح ريشارد فيتز باتريك Fitzpatrick وزيراً للحربية، وقد اثير الجدل في المجلس الوزاري بعد تنصيب ادوارد لو Edward Law لورد لمنطقة لينبور The Lord Ellenborough في منصب اللورد الاول للعدالة (قاضي القضاة) ممثلاً للملك البريطاني، ولاسيما وأن الدور الذي أداه الابن تسنمه المنصب كان غير دستوري ولكن تم

بجزيرة سيلان في المحيط الهندي وجزيرة ترينيداد من جزر الهند الغربية. وبالمقابل تعهدت فرنسا بالانسحاب من مصر واعادتها للدولة العثمانية، كما تعهدت بالانسحاب من نابولي والأراضي البابوية. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Ketelbey, D.M., A short History of Modern Europe(From 1789 To Present day), London, Oxford at the Clarendon Press, 1935, P.86.

سحر احمد ناجي، المصدر السابق، ص ٢٢٨. (21)

الدفاع بشدة عن هذا الدور من جانب فوكس في البرلمان، فضلاً عن قلة الدعم الذي حظي به وزير الدولة للحرب والمستعمرات ولیم ويندهام Windham، وقد حظيت هذه الوزارة بدعم خاض من قبل اللورد هنري ادينغتون سيدماوث صاحب الختم الخاص^(٢٢) الامر الذي جعلها تحظى بمكانة مميزة في البلاط الملكي^(٢٣) لاسيما وان ادينغتون عندما شكل وزارة للمدة بين عامي (١٨٠١-١٨٠٤) كان غرينفل وفوكس قد شكلا حلف معارضاً له. ومما تقدم يبدو ان هذه الوزارة لم تمثل غرانفيل فقط ولا فوكس بل كانت بمشاركة ادينغتون، وبهذا كانت بحق حكومة وحدة وطنية

اولاً : الاصلاحات الداخلية:

First: Internal Reforms:

ورثت غرينفل تركة ثقيلة عند تسنمه الحكم، بسبب تدهور الاوضاع الداخلية في بريطانيا أثر تمسك ولیم بت سياسة التحالفات الدولية واصراره على محاربة فرنسا الامر الذي كلف الحكومة البريطانية مبالغ طائلة، فضلاً عن اهمال بعض المشاريع التنموية، والتجارية بسبب الحروب، لذا كان على "وزارة كل المواهب" القيام باصلاح الاوضاع الداخلية، كان باكورة اصلاحاتها في الميدان الداخلي تتمثل في:

١ - اصلاح الجيش Reforming the Army

من أكثر الامور التي اهتم بها الوزراء اليمينيون اصلاح الجيش، فقد عارض وزير الحربية ولیم ويندهام مخططات التجنيد المختلفة التي طرحها رؤساء الوزراء السابقون (ادينغتون و ولیم بت)،^(٢٤) والذي كان سبباً في أثار اول خلاف بين الملك جورج الثالث وولیم بت بعد تشكيل الحكومة، فضلاً عن ذلك تجدد طرح مشروع اصلاح الجيش ابان تشكيل وزارة كل المواهب، فقد كاد ان يكون اصرار اليمينيين على اصلاح الجيش ان يكون عقبة أمام تشكيلهم للوزارة^(٢٥).

كانت خطة ويندهام لاصلاح الجيش تركز على تقليص مدة التجنيد في الجيش النظامي من التجنيد مدى الحياة الى سبع سنين فقط ، وبعد ذلك يمكن للجندي الحصول على

ختم الملك (الملكة) وعليه صورته تختم به الوثائق لاثبات ان الملك موجود The Prity Seal الختم الخاص⁽²²⁾ لختم الوثائق العامة التي لها اهمية للدولة. The Great seal فيها. وهناك الختم العظيم

⁽²³⁾ Oxford Dictionary of National Biography, P.3.

خضع الجيش البريطاني للمدة ما بين (١٨٠٣ - ١٨١١) لخطط متعددة لزيادة عدد الجيش واستبدال الخسائر⁽²⁴⁾ المتزايدة، فقد جربت الوزارات المختلفة في المملكة المتحدة خمس طرق مختلفة، وضع التدابير بالظروف الاستراتيجية والبرلمانية. ففي عهد حكومة ادينغتون رفعت الحكومة عدد جيش الاحتياط في عام ١٨٠٣ عن طريق الاقتراع للخدمة في المملكة المتحدة وتم تنظيمها في كتائب جديدة، وتم دمجها لاحقاً في الجيش النظامي ككتائب ثانية. اقترحت حكومة بيت التي شكلت للمدة ما بين (١٨٠٤ - ١٨٠٦) القرار الدائم قانون القوة الإضافية.

Kevin Barry Linch, the Recruitment of the British Army 1807-1815, 2001, P.70.

⁽²⁵⁾ Richard A. Gaunt, The Ministry of All Talents (1806-1807), 2008, P.6.

التسريح أو إعادة التسجيل لمدة سبع سنين أخرى بأجر أعلى، ويمكنه إعادة التجنيد لمدة أقصاها مدتان إضافيتان بحيث يكون الحد الأقصى لطول الخدمة واحداً وعشرين عاماً، فضلاً عن ذلك طرح البرنامج الاصلاحى مقترح اعطاء معاش تقاعدي كحق تلقائي يضمن للجندي بعض الأجر عن انتهاء خدمته في الجيش^(٢٦)، وشدد البرنامج الاصلاحى على تقليل الاعتماد على الميليشيا militia (الجيش غير النظامي) والمتطوعين للدفاع عن الوطن^(٢٧). اثار الاصلاح العسكري الذي قام به وزير المستعمرات والحربية ويندهام الكثير من الجدل فقد كانت الاوساط السياسية غير واثقة من النظام الاصلاحى، ومن المثير للجدل ان خطة الاصلاح عارضها السير جون مور أحد الجنرالات المفضلين لحزب اليمين بدعم من الرجعيين العسكريين بمن فيهم وزير الخارجية اللورد مولغريف^(٢٨)

٢- اصلاح الاقتصاد والحفاظ على تجارة البحر المتوسط

Reform the economy and preserve trade in the Mediterranean

شهد الاقتصاد البريطاني تصدعاً بسبب التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها بريطانيا، التي تركت أثر مهم على التجارة البريطانية والطرق التجارية التقليدية وما اعقب ذلك من تدهور تجارة نابولي وليفورن بسبب الحرب التجارية بين فرنسا وبريطانيا التي وصلت ذروتها ابان محاولات الغزو الفرنسي لجزيرة صقلية التي تزامنت مع بداية تسنم وزارة كل المواهب الحكم واصرارهم على الاصلاح الاقتصادي، مما اثار الحماس والاهتمام لاصدار البرلمان البريطاني قراراً بابقاء اللورد غرينفل في منصب مدقق لخزينة الدولة خلال رئاسته للحكومة، وبصفته رئيس الحكومة عين زملائه القريبين منه في مناصب حساسه، فقد عين وليام ايدن Eden William رئيساً لمجلس التجارة، وعين جليبيرت ايلوت رئيساً لمجلس الرقابة (السيطرة) حتى تموز عام ١٨٠٦، وبعد استلامه منصب الحاكم العام للبنغال (بنغلادش حالياً)، عين توماس غرينفل شقيق رئيس الوزراء رئيساً لمجلس الرقابة الا انه لم يستمر طويلاً في المنصب فقد التحق بالمجلس الوزاري وشغل منصب وزير البحرية، وتم تعيين جورج تيرنبي Tierney من انصار فوكس رئيساً لمجلس الرقابة^(٢٩).

أثرت الحروب النابليونية على الاقتصاد البريطاني فقد تسببت باحداث فوضى في الدوائر التجارية في شمال اوربا واجبرت التجار البريطانيين البحث عن اسواق بديله لبيع سلعهم، فقد اصبحت صقلية واحدة من ميادين الصراع العسكري والتجاري المستمر بين فرنسا وبريطانيا، نتيجة لتورط ملك نابولي وصقلية في التحالف الدولي ضد فرنسا خلال هذا الصراع سعت القوات البريطانية الى حماية الجزيرة من غزو محتمل من قبل نابليون

(26) Richard A. Gaunt, OP.Cit, P.6

(27) Kevin Barry Linch, OP.Cit ,P.79

(28) Richard A. Gaunt, OP.Cit, P.6

(29) Ibid..

ومساعدة ال بوربون على اعادة احتلال مملكة نابولي⁽³⁰⁾، فقد اولى رئيس الوزراء غرينفل اهمية كبيرة لجزيرة صقلية وسعى الى تبني سياسة طويلة الامد للجزيرة، لم تكن جزيرة صقلية هي الجزيرة الوحيدة التي اكتشفها الانكليز في البحر المتوسط، فقد اكتشف التجار البريطانيون خلال الحروب النابليونية عام (١٨٠٦) جزيرة مالطا بفضل موقعها الاستراتيجي أصبحت قاعدة لاغنى عنها لتوزيع وتهريب البضائع البريطانية نحو اجزاء اخرى من البحر المتوسط. ففي ٢٣ تموز ١٨٠٦ كتب رئيس الوزراء غرينفل الى وزير الخارجية شارلس فوكس " يجب أن تحتفظ بريطانيا بهذه الجزر وجعلها سلسلة من المحطات المهمة المفيدة لنا في الحرب والتجارة " فقد تم الاستفادة منها عندما اعلن نابليون في عام (١٨٠٦) مراسيم برلين التي اغلقت جميع الموانئ الاوربية امام التجارة البريطانية. فقد كان على وزارة كل المواهب الحفاظ على الدخل القومي والقضاء على الفساد المالي، فقد تمت المصادقة على قانون السيطرة في العديد من اقسام الدوائر الرسمية التي تضم قسم الاستلام العام في مكتب البريد ومكتب الرسوم على السلع والطوابع ومكتب الكمرك⁽³¹⁾ لم تهمل حكومة كل المواهب واردات مستعمراتها فقد اشار وزير المالية البريطانية اللورد هنري بيتي Henry Petty الى الفساد في حسابات جزر الهند الغربية وهو فساد قد تم كشفه خلال الوزارة السابقة، وان بعض عناصر المعارضة في البرلمان وجهوا اتهام الى بيتي بأنه عرض القضية بصورة مغلوطة من اجل ان يكسب سمعة سياسية، الا أن الاخير شكل تسع لجاناً لدراسة حسابات جزر الهند الغربية وبذلك خلق جهة مراقبة تحت غطاء انهاء الفساد، فضلاً عن ذلك فقد شكلت وزارة كل المواهب لجان لتدقيق الحسابات العامة للمدة مابين (١٧٩٤ - ١٧٩٥)⁽³²⁾.

٣- الغاء تجارة الرقيق Abolition of the slave trade

تفاعلت عوامل عدة في التأثير على توجهات الساسة البريطانيين للسعي لالغاء تجارة العبيد في بريطانيا ومستعمراتها عبر مراحل متعددة، فمنذ سبعينيات القرن الثامن عشر باشر العديد من مناهضي العبودية نشاطهم لوضع حد لتجارة العبيد في المستعمرات البريطانية، اذ عدوها تجارة غير انسانية لا تتماشى مع مفاهيم الإنسانية التي كانت سائدة في بريطانيا أواخر القرن الثامن عشر، الامر الذي أسهم بمحاربة تجارة العبيد، فضلاً عن انها من جانب اقتصادي، فقدت فوائدها، ولاسيما بعد أن أصبح بإمكان الدول الغربية الاستعمارية استغلال سكان المستعمرات لخدمتهم. وقد تكاثرت جهود الداعمين لالغاء تجارة الرقيق بالنجاح فقد أيد وليم بت وفوكس مشروع الغاء تجارة العبيد عندما عرضه وليم ولبرفورس⁽³³⁾ William Wlberforce I (١٧٥٩-١٨٣٣) في ١٨٠٦ على مجلس

(30) A. D. Harvey, "The Ministry of All the Talents: the Whigs in Office, February 1806 to March 1807", The Historical Journal (1972), 619-648.

(31) Harvey, OP.Cit ,P.638.

(32) Richard A. Gaunt, OP.Cit, P.6.

وليم ولبرفورس: سياسي ومصلح ومتبرع انكليزي احد قادة حركة الغاء الرق، بدأ حياته السياسية في (33) عام (١٧٨٠) كان عضو في البرلمان عن يوركشر، كان زميل وليم بت ساعده تأسيس جمعية اصلاح عادات

العموم للمرة الثانية، لاسيما وان الخطوة الاولى نحو الالغاء تمت في اب ١٨٠٤ عندما صدر اعلان ملكي بتقيد استيراد العبيد^(٣٤) تبني رئيس الوزراء غرينفل وفوكس بعد تشكيل "وزارة كل المواهب" موضوع الغاء تجارة الرقيق، اذ قدم فوكس في ١٠ حزيران ١٨٠٦ مشروع القانون الى مجلس العموم وبعد موافقة المجلس ابلغ فوكس ولبرفوس قائلاً: " اذا قدر لهذا المشروع النجاح سأعتزل الحياة العامة وانا مرتاح الضمير بأني أديت واجبي" ^(٣٥) الا أن المنية كانت أسرع من أن يشهد فوكس أعظم انجاز تشريعي أنجزته الوزارة في عام ١٨٠٧، بعد ان اتخذ البرلمان البريطاني قراراً جريئاً بـ "الغاء تجارة العبيد" التي عاشت على وقعها بريطانيا لقرون عديدة ^(٣٦).

يعد المؤرخون هذا القانون أهم إنجازات الوزارة اذ وصف المؤرخ الراديكالي هنري هانت قائلاً " ان الصدقة تمح عدداً كبيراً من الخطايا" وتمير القانون من جانب اليمينيين قد غطى على اخفائهم^(٣٧). وتطبيقاً لهذا القانون صدر في ٢٥ اذار ١٨٠٧ مرسوم بريطاني نص على تجريم تجارة الرقيق ومنع السفن البريطانية من نقل الرقيق، ومعاينة السفن التي لا تتقيد بالمرسوم بالمصادرة أو الغرامة ١٠٠ جنيه إسترليني عن فرد، ومصادرة الرقيق وإحاقهم بممتلكات التاج البريطاني بتجنيد في الجيش أو الأسطول دون حق في معاش بعد الخدمة، فضلاً عن تقديم حوافز لسفن الأسطول البريطاني لمراقبة وضبط السفن البريطانية التي لا تتقيد بالمرسوم عن طريق منحهم ١٣ جنيهاً إسترلينياً على كل شخص ذكر و ١٠ جنيهات على كل انثى و ٣ جنيهات عن كل طفل، وأصبح الحافز أحد مصادر تمويل الأسطول البريطاني^(٣٨). واستكمالاً لهذه السياسة حظرت المملكة المتحدة جميع انواع النشاطات التي لها علاقة بتجارة الرقيق إلى مستعمراتها في غرب الهند، ومنعت مواطنيها من الانخراط في تجارة الرقيق، ومنعت تجار الرقيق الأجانب من استخدام الموانئ البريطانية للترويج لهذه التجارة، كان اقرار هذا القانون والنتائج التي ترتبت عليه تتويجاً لحملة شعبية استمرت لستة عشر عاماً على البرلمان البريطاني لاعادة النظر بتجارة الرقيق، واحد النجاحات المهمة التي حققتها وزارة كل المواهب التي استفادة من رغبة اعضاء حزب المحافظين الذين شكلوا الغالبية في البرلمان من إظهار درجة من الاستجابة للاهتمامات العامة^(٣٩).

الشعب. ارؤى خالد على مصطفى، وليم ولبرفوس رائد حركة تحرير العبيد في بريطانيا، مجلة كلية التربية - الجامعة المستنصرية، العدد ٦، ٢٠٠٥.

(34) A.D.Harvey, OP.Cit ,P.639.

(35) R.K.Webb, Modern England(from the Eighteenth Century to the Present), London, 1980,P.145.

(36) Ibid.

(37) A.D.Harvey, OP.Cit ,P.639.

(38) Ibid.

(39)David, OP.Cit ,p.22.

المحور الثالث: السياسة الخارجية للوزارة

The third axis: the foreign policy of the ministry

منح الموقع الجغرافي الاستراتيجي لبريطانيا عزلة بحرية عن القارة الأوروبية لكونها جزيرة كبيرة، مكنتها من تكوين هوية قومية وبناء دولة بعيدة نسبياً عن صراعات القارة الأوروبية. ففي اواخر القرن الثامن عشر كما سبق ذكره انتهجت بريطانيا عزلة دبلوماسية متعمدة إبعاد نفسها عن الصراعات في أوروبا، إلى سياسة تحاول موازنة القوى البرية بضربها ببعضها والتحالف مع الطرف الأضعف لتحجيم الطرف الأقوى. سعت الحكومة البريطانية تأمين طرق تجارتها البحرية التي تعد مصدر ثراء الإمبراطورية البريطانية وتفوقها على باقي الدول وبينما كان صراع فرنسا داخل القارة الأوروبية صراعاً بين قوى برية، كان الصراع بين فرنسا وبريطانيا صراعاً بين قوى البر وقوى البحر، وقد كان لهذه الحقائق والمعطيات الجغرافية أهمية أكبر من الأيديولوجيا الحاكمة والإستراتيجيات السياسية المعتمدة في البلدان المتصارعة. بعد تشكيل الوزارة وضع كل من غرينفيل وفوكس الخطوط العامة لسياسة الحكومة على صعيد السياسة الخارجية، على الرغم من اختلاف وجهات النظر في بعض القضايا الدولية ابرزها الحروب النابليونية وقيمة الاحلاف القارية والتطلعات المستقبلية في ظل التفوق البحري البريطاني، كان لفرنسا ميدان اليابسة في القارة الأوروبية في عهد نابليون لتحقيق تفوقها، فبعد تحقيق نابليون لانتصارات عسكرية عظيمة حتى عام ١٨٠٦ بالرغم تلك الانتصارات لن يتمكن من هزيمة البريطانيين عسكرياً ما لم يحيد الأسطول البريطاني، أو تستطيع فرنسا بناء أسطول بحري مواز أو أقوى منه، ما سيكون أمراً مكلفاً وصعباً، نظراً للظروف التي مرت ببريطانيا قررت حكومة كل المواهب تجنب الحروب وانتهاج سياسية جديدة مع خصمها.

١ - السلام مع فرنسا Peace with France

شكلت الحروب النابليونية وكيفية التعامل معها المعضلة الاساس في السياسة الخارجية البريطانية، فعلى الرغم من التشكيك بمحاولة تحقيق السلام مع فرنسا تحت اي ظرف، ادرك رئيس الوزراء غرينفل ووزير الحربية ووليم ويندهام الطبيعة الايديولوجية للحروب الثورية، الا أن التطبيق العملي لها كان اكثر من مجرد مبدأ، اذ اسهمت اخفاقات التحالفات واحتمال وقوع حرب باهضة التكلفة وغير مضمونة الانتصار، الى تغيير سياستهما تجاه الحكومة الفرنسية، لاسيما انهما كانا عدوين لدودين لجميع الحكومات الفرنسية المتتابة منذ عام ١٧٩٢ ولمدة طويلة، وظهرت كمؤيدين وداعين لشن حرب شديدة لارجاع ال بوربون الى العرش الفرنسي، وعلى الرغم من انتقادهما لمفاوضات السلام مع فرنسا عام ١٨٠٢ وتفصيل معاهدة اميان فأنهما شعرا بالشك في محاولة عقد معاهدة سلام مع الامبراطورية الفرنسية عام ١٨٠٦ ، فضلا عن ادراكهما بأن لاختيار لهما للاتحاق بمؤيدي السلام، عبر مذكرة المجلس الوزاري البريطاني التي تم الاتفاق عليها بالاجماع لتشجيع السلام وتم تقديمها الى الملك جورج الثالث.^(٤٠)

(40) Oxford Dictionary of National Biography, P.3.

يمكن القول ان الدوافع الاساسية لهذا التغيير في السياسة اتضحت من خلال السياسة الاقتصادية التي انتهجها غرينفل اذ كان يشجع دائماً على سياسة الاقتصاد العام بالنفقات، وبعد عام (١٨٠٧) ، وبشكل مؤكد أصبحت هذه السياسة الاقتصادية احد مبادئه القيادية، ومثلما اشار المؤرخ بوتيرفيلد Butterfiel فإن الروس كذلك كانوا يتفاوضون مع فرنسا وتقدموا كثيراً في ذلك المجال، ونتيجة لهذه القناعات كانت المفاوضات مع فرنسا حلقة بارزة في تاريخ وزارة كل المواهب، اذ اختار المجلس الوزاري البريطاني الايرل يارماوث the earl of Yarmouth مبعوثاً للمفاوضات مع وزير الخارجية الفرنسي تاليران ^(٤١) Talleyrand ويبدو ان الحكومة البريطانية باختيار من يمثلها في المفاوضات اذ سرعان ما اكتشفت عدم تطبيقه للتعليمات التي كلف بها من الدوائر الرسمية في لندن مما جعل من الضروري على الحكومة البريطانية القيام بارسال الايرل لوديرديل Earl Lauderdale الى باريس لتقديم نصائح الى يارماوث، وعند وصول المبعوث الى باريس اكتشف العديد من الاشاعات التي تشير الى أن يارماوث يفشي بالمعلومات السرية من أجل الحصول على المال من فرنسا، وعلى أثر ذلك استدعي الاخير الى لندن لبيان الموقف منه ولتدارك الامر. شعرت حكومة كل المواهب بخيبة الأمل والخذلان جراء تصرف الحكومة الفرنسية وعنادها غير المبرر وعلى الرغم من ذلك استمرت في مفاوضات لاجدوى منها، رغبة في ايجاد حل يجنبها المواجهة العسكرية المباشرة ^(٤٢) ظلت بريطانيا متحدية وتقاوم طموح الإمبراطورية الفرنسية، لاسيما وان التنافس الأنجلو-فرنسي في الأساس كان صراعاً سياسياً اقتصادياً من أجل التفوق على نطاق عالمي. ^(٤٣) ان الطرق المتوية التي اتبعتها الدبلوماسية الفرنسية اثبتت ابتعادها عن القيم والمبادئ الدولية المتعارف عليها في المفاوضات فقد صرح هاويك Howick قبل ان يتولى منصب وزير الخارجية البريطانية: " ان تقدم المفاوضات يمكن ان يكون مثلما هو متوقع من الروح الواضحة للحكومة الفرنسية ومن الطريقة التي تصرف بها اللورد يارماوث " ^(٤٤)

^(٤١) شارل موريس تاليران: سياسي ورجل دولة من عائلة ارستقراطية في باريس دخل في خدمة الكنيسة فأصبح رجل دين، بعد الثورة الفرنسية أنتخب رئيساً للجمعية الوطنية في عام (١٧٩٠) وفي عهد نابليون أصبح وزيراً للخارجية (١٧٩٩-١٨٠٧)، رئيس وزراء فرنسا للمدة مابين (تموز ١٨١٥-ايلول ١٨١٥) مثل فرنسا في مؤتمر فيينا.

Cannon, John(ed.), The Oxford Companion to British History, Oxford, Oxford University Press, 1997, P.555.

^(٤٢) A.D.Harvey, OP.Cit ,P.639..

^(٤٣) Martin Robson, Britain Portugal and South America in the Napoleonic Wars: Alliances and Diplomacy in Economic Maritime Conflict, 2010 ,P.352.

^(٤٤) A.D.Harvey, OP.Cit ,P.639.

ادرك غرينفل بعد مدة قصيرة من وجود فرصة للتقدم في المفاوضات، وان شكوكهم في محلها، لاسيما بعد أن غير نابليون لهجته وابدى رغبة قوية في اعتقال رئيس الوفد البريطاني لوديرديل في باريس، ومع ذلك فإن غرينفل بدلاً من أن يقوم باستدعاء لوديرديل وارجاعه الى لندن بدون قيد أو شرط كان يأمل التوصل الى معاهدة سلام لمدة اسبوع قبل ان يغادر لوديرديل باريس في ٦ تشرين الاول وبينما كانت المفاوضات جارية كان نابليون يكافح من اجل توريط بروسيا مع بريطانيا وبذلك يزيد من احراج القوى الاوربية التي تسعى الى السلام، فبعد أن استغل بروسيا^(٤٥) غادر نابليون باريس لتنفيذ مخططة لشن حملة بينا^(٤٦) Jena في الوقت الذي كان فيه وزير خارجيته يتفاوض مع المبعوث البريطاني، لاسيما وان تلك الحملة كانت خطه رائعة للمماثلة على حساب المفاوضات مع بريطانيا، الا أنها كانت عباً ثقيلاً من جانب حكومة كل المواهب التي تلقت سبلاً من الانتقادات العدائية من القوى المعارضة لسياستها في الداخل البريطاني بعد اخفاقها في الوصول الى سلام مع فرنسا، وطالبت هذه القوى الحكومة البريطانية بالتخلي عن المفاوضات لانها كانت مجرد مضيعة للوقت، بحجة ان فرنسا كانت راغبة في المماثلة مع بريطانيا، لاتاحت الفرصة للانقضاض على بروسيا بعد ان شنت عليها الحرب، ولسوء حظ حكومة كل المواهب كانت مفاوضاتها مع فرنسا قد شوهدت سياستها العسكرية^(٤٧) وصلت المنافسة بين بريطانيا وفرنسا إلى ذروتها للمدة مابين (١٨٠٦ - ١٨٠٨)^(٤٨) كان هدف نابليون بونابرت تحطيم النفوذ البريطاني ومحاربتها اقتصادياً عن طريق البحر، ومن حسن حظ بريطانيا إنها لم تكن تعتمد اعتماداً كلياً على الأسواق الأوربية بل كان لديها أسواق في الشرق، فقد لجأ نابليون الى الحرب الاقتصادية للمدة (١٨٠٦ - ١٨١٤) ضد بريطانيا، وتطبيقاً لهذه السياسة اصدر نابليون مرسوم برلين في صدر في ٢١ تشرين الثاني ١٨٠٦ والذي بموجبه فرض حصاراً بحرياً ضد الجزر البريطانية وأغلق الموانئ الفرنسية والحليفه لفرنسا بوجه السفن القادمة من بريطانيا ومستعمراتها، وعزز هذه السياسة بأصدار مرسوم ميلان في كانون الأول ١٨٠٧ الذي نص على أن السفن المبحرة من أي ميناء أو مستعمرة بريطانية، ستكون هدفاً مشروعاً للبحرية الفرنسية والتي من حقها الاستيلاء عليها^(٤٩)

٢- الحملة على مصر (١٨٠٧) (1807) campaign in Egypt

شهدت اوربا في اوائل شهر ايلول من عام ١٨٠٦ حرباً روسية-عثمانية، وكان من مصلحة بريطانيا انهاء هذه الحرب باسرع وقت تجنباً لتدهور الاوضاع في بولندا بسبب

(٤٥) استغل نابليون بروسيا عندما منحها مقاطعة الهانوفر (مسقط رأس العائلة الملكية البريطانية).

(٤٦) معركة حدثت عام (١٨٠٦) في قرية بينا تقع وسط المانيا انتصر فيها نابليون على بروسيا.

(47) A.D.Harvey, OP.Cit ,P.632.

(48) Martin Robson, OP.Cit ,P.352.

(49) Redford, Arthur, The Economic History of England(1760-1860), London, Longmans, Green&Co., 1947,P.120.

انشغال الجيش الروسي بالحرب مع الدولة العثمانية، ومن جانب آخر القلق من اثاره غيرة النمسا ورغبتها في السيطرة على بعض المناطق العثمانية المتاخمة لها، لذلك كثفت وزارة كل المواهب جهودها لايجاد حل لهذه المعضلة عن طريق ارسال اسطولاً بحرياً بريطانياً الى القسطنطينية، الا أنها في الوقت نفسه ادركت ان ارسال سفن حربية بريطانية الى القسطنطينية سيكون موضوعاً حساساً جداً ومن الممكن ان يؤدي الى اثاره روسيا والقوى الاوربية، لذا قررت حكومة كل المواهب بدون سابق انذار ارسال سفنها الحربية للاستيلاء على مصر وحصلت على موافقة المجلس الوزاري الذي كان يأمل الصيد بالماء العكر أكثر من التأثير على الحرب الروسية-العثمانية من جانب ومن جانب آخر كان الهدف من الاستيلاء على الاسكندرية في مصر لغرض تأمين قاعدة عمليات ضد الدولة العثمانية في البحر المتوسط كانت جزء من ضمن استراتيجية اكبر لمواجهة التحالف العثماني- الفرنسي⁽⁵⁰⁾ لاسيما وأن حملة الكسندر ماكنزي فريزر Alexander Mackenzie Fraser (1758-1809) أو ما يطلق عليها ب الحرب البريطانية- المصرية الأولى جزءاً من الحرب البريطانية- لعثمانية (1807-1809) ضمن تداعيات الحروب النابليونية، وكان المخطط البريطاني يهدف الى التحالف مع المماليك وتنحية محمد علي باشا (1805-1848) وتنصيب حاكم مواليا لها للحفاظ على مصالحها في الشرق، الا أن ابناء الشعب المصري وقوات محمد علي تمكنوا من مواجهة تلك القوات واجبروها على الانسحاب⁽⁵¹⁾. حصلت هذه الحملة على دعم المجلس الوزاري البريطاني على الرغم من اعتراض وزير الخارجية البريطاني هاويك على خطط وزير الحربية والمستعمرات ويندهام، لاسيما وأن هولاند حامل اختام الملك اعتقد بأن القوات المرسله غير كفوءه للغزو، فلم تكن القوات البريطانية مستعدة وليس لديها قوات كافيه للتعامل مع هذه المهمه، اذ بلغ عدد الجيش البريطاني 5 الاف جندي ، فضلاً عن ذلك كانت تفتقر الى قائد محنك لقيادتها، لاسيما وان امكانيات الجنرال فريزر كانت محل جدل⁽⁵²⁾. ان الفشل الفعلي للمشروع لا يمكن أن يوجه فيه اللوم الى وزارة كل المواهب فقط الا أن عدد القوات البحرية الملكية البريطانية في البحر الابيض المتوسط لا يستهان به فكان من الممكن الاستجداد وطلب المزيد من القوات لدعم قوات فريزر وانجاح هذه الحملة وتحقيق هدفها، هذا من جانب ومن جانب آخر فأن غزو مصر لم يكن قراراً حكيماً ولا ضرورياً كان من الممكن الاستفادة من قوات التي استخدمت بالحملة بجبهات اخرى كجبهة ايطاليا او القسطنطينيه وليس مصر⁽⁵³⁾.

(50) Martin Robson, OP.Cit ,P.352.

(51) Driault, OP.Cit P.8.

(52) A.D.Harvey, OP.Cit ,P.637.

(53) A.D.Harvey, OP.Cit ,P.637.

٣-المفاوضات مع الولايات المتحدة الامريكية

Negotiations with the United States of America

كانت المفاوضات مع الولايات المتحدة الامريكية من أهم المبادرات التي قامت بها وزارة الخارجية البريطانية في عهد وزارة كل المواهب، أسهمت الحروب النابليونية في البحر الابيض تعرض التجار الامريكان الى التهديد من قبل مسلحين بريطانيين واجبارهم للالتحاق بالحرب بالقوة وحصار الموانئ الاوربية الى توتر العلاقات البريطانية-الامريكية^(٥٤) لذلك سعت حكومة كل المواهب لاجراء مفاوضات للتسوية بدأت مابين (أب ١٨٠٦ - كانون الثاني ١٨٠٧)، و كان هدف الوزارة هو تسوية القضايا العالقه بدون اثاره المشاعر المناهضة للأمريكيين، الا أن ظروف الحرب التي خاضتها بريطانيا في اوربا اسهمت بقدر كبير في توتر العلاقات البريطانية-الامريكية من جديد، ومن دون الوصول الى نتيجة، الامر الذي دفع الامريكان الى ايقاف المعاهدة التي تم التوصل اليها في واشنطن، ولم تجرؤ الادارة الامريكية على تقديم المعاهدة الى مجلس الشيوخ للمصادقة عليها و ابرامها فتم ارجاعها فور تقديمها، لاسيما وان الرئيس الامريكي توماس جيفرسون Jefferson (١٧٩٣-١٨٢٦)^(٥٥) اقترح أن يتخلى المبعوثون الامريكيون عن المفاوضات كلياً، الا ان تطورات الموقف على الساحة الاوربية وحاجة البريطانيين الى تجنيد اكبر عدد من الرجال دفع السفن البريطانية الحربية بالهجوم على الفرقاطة الحربية الامريكية (جيسا بيك Chesapeake) واسرها في حزيران ١٨٠٧ بدون انذار مسبق وفقاً للأوامر الجديدة الصادرة من الحكومة البريطانية للقبض على جميع الهاربين البريطانيين الذين كان من بينهم عدد منهم مواطنين امريكيين^(٥٦).

شعر غرينفيل وحكومته بالاحراج من هذه الحادثة لان القائد البحري البريطاني الذي استولى على الفرقاطة الامريكية كان من اقارب رئيس الوزراء غرينفيل وعضو في البرلمان البريطاني ويمثل مقاطعة (كلو سيستير شاير Gloucestershire) يمكن القول ان وزارة كل المواهب اظهرت حسن نية تجاه الولايات المتحدة الامريكية اكثر مما اظهرت الحكومة التي جاءت بعدها ولاسيما وان المبعوثين الأمريكيين (مونرو monroe

(54) E.Channing, The Jeffersonian System, New York, 1906,P.191.

(55) توماس جيفرسون: الرئيس الثالث للولايات المتحدة الامريكية (٤ اذار ١٨٠١ - ٤ اذار ١٨٠٩)، يعد احد الاباء المؤسسين للولايات المتحدة، والكاتب الرئيسي لاعلان الاستقلال (١٧٧٦)، نادى بمبادئ الجمهورية وحقوق الانسان، يعد جيفرسون اول وزير خارجية للولايات المتحدة (١٧٩٠ - ١٧٩٣) في عهد الرئيس جورج واشنطن. للمزيد من التفاصيل ينظر: كفاح احمد محمد التجار، توماس جيفرسون ودوره السياسي في التاريخ الامريكي حتى عام ١٨٠١ "دراسة تاريخية"، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب-جامعة بغداد، ٢٠١١.

(56) E.Channing, OP.Cit ,P.191.,

و(بينكني pinckney) كانا متلهفين جداً لضمان تجارة إعادة التصدير^(٥٧) re-export التجارة التي مارسها التجار الامريكان في البحر المتوسط.^(٥٨)
المحور الرابع: القضية الكاثوليكية وأثرها في سقوط الوزارة

Fourth Axis: The Catholic Issue and its Impact on the Fall of the Ministry

لم يكن التعاطف مع الكاثوليك حكراً على وزارة كل المواهب بل كان له جذور قديمة كما سبق ذكره في المحور الاول لاسيما وان رؤساء الوزراء السابقين كلاً من وليم بت وهنري ادنغتون كانا يفضلان بصورة مؤكدة حل القضية الكاثوليكية ولكنهم لم يرغبوا في الدخول في صراع مع الملك البريطاني في هذه المسألة، الا أن رئيس الوزراء غرينفل ووزير الخارجية فوكس كانا يشجعان حل القضية الكاثوليكية، وأنهما ملتزمين بدعمها اكثر من اي قضية اخرى باستثناء اصلاح الجيش، لاسيما وان الايرلنديين الكاثوليك كانوا مسرورين من تشكيل حكومة كل المواهب وهي حقيقة اسهمت مادياً في الحفاظ على السلام في ايرلندا بصور ايسر من باقي الطرق، ويبدو ان فوكس كان حريصاً على تجنب الاحراج وطلب من الكاثوليك ان لا يقوموا بأية حركات مثيرة أو هياج من الممكن ان يخرج حكومة كل المواهب التي سوف تعمل من اجلهم ، السؤال الذي يثار: هل اسهمت وفاة تشارلز فوكس في تحجيم قدرة وزارة كل المواهب في حل هذه القضية ؟ من المؤكد ان فوكس اذا كان حياً وتم عرض قضية الكاثوليك على الملك البريطاني وتحت رعايته سيتم التعامل معها دبلوماسياً لكن موته قد سبب فراغاً واضحاً في كيفية التعامل معها، وتركت القضية لزملائه في الوزارة كل المواهب في البحث عن حلول لها^(٥٩)

وازاء عدم ايجاد حل عادل لقضيتهم تنامت حدة الاستياء في ايرلندا وتم تقديم إلتماسات ايرلندية جديدة للحصول على حل للقضية الكاثوليكية، لاسيما وان الحكومة الايرلندية كانت مؤيده وداعمه لقضية القوات الكاثوليكية، اذ سعوا لشمول الكاثوليك في قائمة قوانين الخدمة في الجيش والبحرية وهي قائمة قدمت في ٥ اذار ١٨٠٧ والتي من شأنها عجلت في جعل وزارة كل المواهب في حالة مواجهة مع الملك جورج الثالث بعد عرضها عليه، اذ تضمن الاقتراح الايرلندي الدعوة الى السماح بمنح مهام للكاثوليك في الجيش والقوات المسلحة البريطانية ومنح القوات الكاثوليكية الحرية في ممارسة عقيدتها، وفي الحقيقة لم تكن هذه المقترحات اكثر من احياء وتوسيع لقانون عام (١٧٩٣) الذي تم بموجبه إلغاء المؤسسة الايرلندية وأدى الى إلغاء المكانة الخاصة التي تمتع بها الكاثوليك في الجيش الايرلندي لفترة قصيرة وان مقترح عام (١٨٠٧) جاء بهدف من الرغبة

^(٥٧) إعادة التصدير: نوع من التجاره تقدم البلاد باستيراد سلع معينة ليس للاستهلاك المحلي بل لأعاده تصديرها الى البلاد الاخرى.

^(٥٨) E.Channing, OP.Cit ,P.191.,

^(٥٩) R.K.Webb, Modern England From the Eighteenth Century to the Present,London, 1980,P.145.

للاستفادة من القوة العسكرية الايرلندية والرغبة في تهدئة الاستياء المتنامي في ايرلندا عن طريق منحهم بعض الامتيازات.^(٦٠)

كان رفض الملك البريطاني لهذا الاجراء هو نقطة المفارقة الواضحة اكثر من الاجراء نفسه، والذي جعل من القضية الكاثوليكية المسالة التي لها الاولوية عند غرينفل وفوكس في المستقبل، ورداً على رفض الملك قدم سيدماوث استقالة وابدى انزعاجه من هذا الاجراء ومن هنا بدأ الانشقاق في المجلس الوزاري، لاسيما بعد ان اصر غرينفل وبيتي ووندهام وتوماس غرينفل في دعمهم القوي للقضية الكاثوليكية متحدين رغبت الملك البريطاني مما حدا بالاخير الى اقالة الوزارة وتعيين الدوق بورتلاند^(٦١) Portland رئيساً لوزراء بريطانيا وحل البرلمان .

الخاتمة:

- من خلال دراستنا لوزارة كل المواهب (١٨٠٦-١٨٠٧) تم التوصل إلى ما يأتي:
- شهدت ثمانينات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر تحولات مهمة في السياسة البريطانية، وان هذه التحولات أسهمت بظهور عدد من الشخصيات التي كان لها أثر في السياسة البريطانية مثل وليم بت الابن و وليم غرينفل و شارل فوكس.
- إن مشروع تشكيل حكومة وحدة وطنية في بريطانيا حلم راود كثير من الساسة البريطانيين منذ عقود عدة.
- ادرك الساسة البريطانيون ان الواقع الدولي فقد نظام توازن القوى بعد الثورة الفرنسية.
- اسفرت الهيمنة الفرنسية على اوربا الى الدخول في نظام التحالفات الدولية .
- إن تجربة تشكيل حكومة وحدة وطنية تضم ثلاثة احزاب "وزارة كل المواهب" تجربة فريدة من نوعها وما حققت من نجاح على صعيد الواقع بالغاء تجارة العبيد عام (١٨٠٧) التي عاشت على وقعها بريطانيا لقرون عديدة.
- كانت تجربة الوزارة محدودة نتيجة للتحديات التي واجهتها على صعيد السياسة الخارجية، فقد كانت مفاوضات السلام مع فرنسا اكبر انتكاسة تتعرض لها الوزارة مما انعكس على سمعتها.
- أسهم اصرار اعضاء حكومة كل المواهب على تحرير الكاثوليك الى استقالتهم والتتحي عن وزارتهم.

(60) A.D.Harviy, OP.Cit,P644.

(٦١) وليم هنري بورتلاند (١٧٣٨-١٨٠٩): سياسي بريطاني ورجل دولة عين رئيس وزراء بريطانيا للمدة من (٢ نيسان-١٩ ك ١٧٨٣)، ومن (١٣ آذار ١٨٠٧-٤ ت ١٨٠٩). للمزيد من التفاصيل ينظر:

Encyclopaedia Britannica, Vol. 18, P. 258.

قائمة المصادر:

١-الرسائل والاطاريح:

- ١- اروى خالد علي مصطفى، وليم بت والسياسة البريطانية (١٧٨٣-١٨٠٦)، اطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث، كلية التربية- الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧.
- ٢- رنا عبد الجبار حسين الزهيري، سياسة بريطانيا تجاه الهند (١٧٦٤-١٨٥٨)، اطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث، كلية الاداب- جامعة بغداد، ٢٠١١.
- ٣- سحر احمد ناجي، سياسة بريطانيا الخارجية تجاه فرنسا في اوربا (١٧٥٦-١٨١٥)، اطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث، كلية الاداب- جامعة بغداد، ٢٠١١.
- ٤- كفاح احمد محمد النجار، توماس جيفرسون ودوره السياسي في التاريخ الامريكي حتى عام ١٨٠١ "دراسة تاريخية"، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب- جامعة بغداد، ٢٠١١.

٢-الكتب باللغة الانكليزية

- 1.A. D. Harvey, "The Ministry of All the Talents: the Whigs in Office, February 1806
- 2.Carrington, C.E., he British Overseas Exploits of Anation of Shopkeepers, Great Britain, Cambrdige University, 1968.
- 3.Christopher Hibbert, George III: A Personal History, , London, 1999.
- 4.David, Methodism and Politics in British Society, 1750–1850. Stanford, Calif.: Stanford University Press. 1968.
- 5.E.Channing, The Jeffersonian System, New York, 1906.
- 6.Harris, R.W.,England in The Eighteenth Century, London, Blandford Press, 1963.
- 7.Harvey, Arnold D.. Britain in the Early Nineteenth Century. New York: St. Martin's Press. Hempton, 1984.
- 8.Hayes, Carlton J.H., A Political And Cultural History Of Modern Europe, New York, The Macmillan Company, Vol.I, 1985.
- 9.Hearnshaw, F.J.C.,Main Currents of European History 1815-1915, London, 1931.
- 10.Hunt, William, The History of England, New York, Ams Press, 1969.
- 11.J.B. Williams, British Commercial Policy and Trade 1750–1850, Oxford, 1972.
- 12.Ketelbey, D.M., Ashort History of Modern Europe(From 1789 To Present day), London, Oxford at the Clarendon Press, 1935. ،

13. Kevin Barry Lynch, the Recruitment of the British Army 1807-1815, 2001.
14. Martin Robson, Britain Portugal and South America in the Napoleonic Wars: Alliances and Diplomacy in Economic Maritime Conflict, 2010 .
15. R. K. Webb, Modern England From the Eighteenth Century to the Present, London, 1980.
16. Redford, Arthur, The Economic History of England(1760-1860), London, Longmans, Green & Co., 1947.
17. Richard A. Gaunt, The Ministry of All Talents(1806-1807), 2008.
18. Ridley, Jasper, The History of England, London, 1981.
19. Schultz, Harold J., History of England, U.S.A., Barnes & Noble Books, 1966.
20. to March 1807", The Historical Journal (1972), 619–648.
21. Willson, Beckles, George III as man monarch and statesman, London, 1907.

٣-الموسوعات والقواميس

1. Cannon, John(edi.), The Oxford Companion to British History, Great Britain, Oxford University Press, 2002.
2. Encyclopedia Britannica, Vol. 18,
3. New Encyclopedia Britannica, Vol.9, U.S.A., Chicago, 1947
4. Oxford Dictionary of National Biography.

Ministry of all talents The beginnings of forming a government of national unity in Britain(1807-1806)

Rana Abdul Jabar H. AL-Zuhairi

College of Education-AL-Mustansiriya university

Abstract

Formed in the United Kingdom after the death of Prime Minister William Pitt Jr., a government of national unity called the "Ministry of All Talent", which was formed between (1806-1807), and included a coalition coalition of three parties led by William Wyndham Granville, Charles James Fox and Lord Sidmouth Henry Dington, the purpose of its formation was to find a unified political decision in Britain supported by most political forces to confront external dangers and internal crises, and attention was paid to several aspects such as the reform of the army, the abolition of the slave trade and the liberation of Catholics, and on the level of foreign policy Grenfell's interest was to have a role Effective in international politics in proportion to Britain's position in Europe, according to the developments of that difficult stage on what Europe could do to confront the Napoleonic wars, and the peace negotiations of 1806, which showed the shortcomings of Charles James Fox's diplomacy, and the most important obstacles that limited the continuation of the ministr

Keywords: Britain - Greenville - national unity.